الباب الأول

المفهوم والمميزات والتاريخ

obeikandl.com

obeikandl.com

مفهوم الصحافة الإلكترونية:

استوقفت ظاهرة الصحافة الإلكترونية الكثير من الباحثين والدارسين، فتابعوها بالرصد والتحليل، وكانت نتيجة ذلك ظهور كثير من التعريفات الخاصة بها، فعرفها البعض بأنها نوع من الاتصال بين البشر، يتم عبر الفضاء الإلكتروني - الإنترنت وشبكات المعلومات والاتصالات الأخرى - تستخدم فيه فنون وآليات ومهارات العمل في الصحافة المطبوعة، مضافاً إليها مهارات وآليات تقنيات المعلومات التي تناسب استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط أو وسيلة اتصال، بما في ذلك استخدام النص والصوت والصورة والمستويات المختلفة من التفاعل مع المتلقي، لاستقصاء الأنباء الآنية وغير الآنية، ومعالجتها، وتحليلها، ونشرها على الجماهير عبر الفضاء الإلكتروني بسرعة وهناك محاولات كثيرة لوضع تعريف واضح لها ،حيث قام عدد من الباحثين بمحاولة لتحديد مفهومها فأثر الصحف الإلكترونية على إدراك الشباب الجامعي للقضايا السياسية العربية،يثبت لنا مفهوم الصحافة الإلكترونية أنها:صحف يتم إصدارها ونشرها على شبكة الإنترنت وتكون على شكل جرائد مطبوعة على شاشات الحاسبات الإلكترونية[1]،تغطي صفحات

١-الصحافة الإلكترونية- د. رضا عبدالواجد أمين؛ ص٩٣.

الجريدة، تشمل المتن والصور، والرسوم والصوت، والصورة المتحركة، ويرى د. رضا عبد الواجد أنها وسيلة من الوسائل متعددة الوسائط، تنشر فيها الأخبار والمقالات وكافة الفنون الصحفية عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت بشكل دوري وبرقْم مسلسل، باستخدام تقنيات عرض النصوص والرسوم والصور المتحركة، وبعض المميزات ،وتصل إلى القارئ من خلال شاشة الحاسب الآلي؛ سواء كان لها أصل مطبوع، أو كانت صحيفة إلكترونية خالصة[1].

ومن بين جملة التعريفات التي عرفها الباحثون الغربيين؛ أمثال: ماكلوهان، وسبيل، وسمث، وتوفلر. إلخ،والعرب؛ أمثال: فايز عبدالله الشهري، وإحسان محمود الحسان. إلخ - تعرف الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي بأنها: جزء من مفهوم واسع وأشمل،وهو النشر الإلكتروني،الذي لا يعني فقط مجرد استخدام أنظمة النشر المكتبي الإلكتروني وأدواته أو أنظمته المتكاملة إذ يمتد حقل النشر عبر الإنترنت، أو توزيع المعلومات والأخبار من خلال وصلات اتِّصال عن بُعد،أو من خلال تقنية الوسائط المتعددة وغيرها من نُظم الاتصال التي

١-المصدر نفسه، ص٩٥.

تعتمد على شبكة الحاسبات، وتعتمد نُظم النشر الإلكتروني عمومًا على التقنية الرقمية التي توفّر القدرة على نقْل ومعالجة النصوص والصوت والصورة معًا، بمعدلات عالية من السرعة والمُرونة والكفاءة[1].

أنواع الصحف الاليكترونية

تقسم الصحف الإلكترونية إلى ستة أنواع هي:

١- نسخ إلكترونية من صحف مطبوعة ورقياً معروفة باسمها وتاريخها، وما تقدمه مجرد نسخة إلكترونية طبق الأصل لما تقدمه الصحيفة الورقية.

٢- صحف إلكترونية تحمل اسم الصحيفة الورقية، لكنها تختلف عنها في محتواها وخدماتها وتوجهاتها، وتعتمد على التحديث المستمر واستطلاع الرأي والتفاعل.

٣- صحف إلكترونية ليس لها أصل ورقي.

٤- مواقع إعلامية، ويقصد بها الشبكات الإخبارية على الإنترنت ومواقع الأحزاب والتيارات السياسية والاقتصادية.

١- الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي- د. عبدالأمير الفيصل، ص.٧٩

obeikandl.com

٥- الإذاعات والفضائيات التي تعنى بتقديم تقارير إخبارية صوتية وتقديم خدمات نصية بصور وأشكال إيضاحية وساحة حوار تفاعلي مع المتلقي.

٦-مواقع وكالات الأنباء العالمية والعربية التي تقدم خدماتها على شبكة الإنترنت بعدة لغات أو باللغة العربية، وتقدم تغطية لجميع الأحداث العالمية وتعرضها في الموقع، إضافة إلى خدمة الأخبار والمعلومات التي تتواصل بها مع المتلقي عبر البريد الإلكتروني.

وما يهمنا هنا الصحف الإلكترونية التي ليس لها أصل ورقي، ومن أمثلة ذلك موقع إيلاف وميدل إيست أونلاين ويلاحظ أن الصحف الإلكترونية التي ليس لها أصل ورقي أثبتت وجودها على المستوى العالمي في مجالات رصد الأحداث وصناعة الخبر وتتبع الحدث، واستطاعت الدخول في منافسة قوية مع الصحافة التقليدية الورقية، واستثمرت عناصر ومؤثرات تعجز الصحافة الورقية عن استخدامها نظراً لطبيعتها.

وفي كتابه الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت يصنف الدكتور محمد عبد الحميد صحافة الشبكات إلى أربعة أشكال من خلال مجالات المشاركة إلى الآتي:

١- المواقع الإخبارية السائدة: وهي مواقع شائعة الاستخدام كوسيلة إخبارية على شبكة الويب،تقدم مختارات من محتوى التحرير المرتبط بالوسيلة الأم والجزيرة، أو منتجًا مخصصًا للنشر على الويب.

٢- مواقع الفهارس والتصنيف:وهذه المواقع ترتبط غالبًا بأي من محركات البحث؛ مثل: جوجل، التافيستا، ياهو،وكذلك بعض شركات بحوث التسويق والوكالات، وبعض المشروعات الفردية.

٣- مواقع التعليق على الأخبار وآراء الإعلام،وتنتمي هذه الفئة في بعض الأحيان إلى صحافة الرقابة،وفي أحيان أخرى تعتبر امتدادًا لفئة مواقع الفهارس والتصنيف؛ مثل: مواقع المناقشة والمشاركة.

<u>مميزات وعيوب الصحافة الإلكترونية</u> :

تختص الصحافة الإلكترونية ببعض السمات التي تميزها عن الصحافة المطبوعة، منها:

- معرفة المتصفح من أي دولة، وما هي الأخبار التي اطلع عليها، وهذا ما يجعل لدى الصحيفة أرقاماً وإحصائيات بنوعية وعدد المتصفحين، والأخبار التي يهتم بها قراؤها.

- قلة التكلفة المالية التي يتحملها الجمهور مقارنة بالصحافة التقليدية، فعن طريق الاشتراك في خدمة الإنترنت، تستطيع تصفح كافة

الصحف والمجلات التي تمتلك مواقع إلكترونية، في حين أنه من الصعوبة بمكان أن تشترك في كافة هذه المطبوعات أو تقتنيها.

- ومما يميز الصحافة الإلكترونية عامل الوقت، فالصحف الإلكترونية بتحديثها مستمرة على مدار الساعة، في حين أن الصحافة المطبوعة ومواقعها الإلكترونية يتم تحديثها كل أربعة وعشرين ساعة، الأمر الذي يجعل الصحافة الإلكترونية تحرق الأخبار كما يقال، أو تجعلها عديمة الفائدة في الجرائد المطبوعة، فتصبح عبارة عن أحرف تملأ بها المساحات، فإذا كانت الصحيفة تطبع في تمام الساعة الثانية عشر صباحًا مثلاً، ووقعت حادثة في ساعات الصباح الأولى، فحتى تنشره الجريدة يحتاج ليوم كامل، الأمر الذي يكون معه الخبر مستهلكًا وقديمًا في ظل وجود الصحافة الإلكترونية التي تستطيع تغطية الحادث خلال دقائق من وقوعه.

- سهولة تعديل المعلومات وتصحيحها وتحديثها بعد النشر، وسهولة نقل المعلومة وتداولها وحفظها، واسترجاعها وسرعة انتشارها في أسرع وقت ممكن.

- تتمتع الصحافة الإلكترونية بهامش أكبر من الحرية بعيدًا عن مقص الرقيب،والحرية الموجودة في هذه الصحف الإلكترونية أكبر من نظيرتها المطبوعة،التي تواجه قيودًا كثيرة لم تقتصر على مادة التحرير فحسب،

فحتى تعليقات القراء على الموقع الإلكتروني تخضع غالبًا لمعايير شديدة الرقابة تتنافى مع حرية الإنترنت التي يريدها الجمهور، في حين نجد أن أغلب الصحف الإلكترونية تعطي هامشًا كبيرًا من الحرية في التعليقات، تصل إلى حد التصادم والسباب عند البعض لزيادة التفاعل والإقبال الجماهيري عليها.

- إمكانية تضمين الخبر مقاطع صوتية أو لقطات مصورة بالفيديو؛ مما يجعل التغطية أكثر ثراءً وجذبًا للقارئ وتعايشًا مع الحدث لذا فهى تتيح للمتصفح استخدام أكثر من حاسة في نفس الوقت المشاهدة والقراءة والاستماع.

- من أهم ما يميز الصحافة الإلكترونية: أنها صحافة تفاعلية، فبإمكان القارئ التعليق على الخبر فور قراءته، والتواصل مع جمهور القراء ومناقشة الآراء والأفكار، وإمكان إرسال مشاركاته من الأخبار والمقالات، ونشرها باسمه الصريح أو المستعار، أو عن طريق عمل مُعرّف خاص به، يتمكن من خلاله من إضافة تعليقاته ومشاركاته.

- توفير أرشيف صحفي ضخم يُتيح الحصول على المعلومات بسهولة ويُسر، من خلال محركات البحث. -عدم حاجة المؤسسات الصحفية إلى مقر واحد ثابت يحوي كل الكوادر العاملة، فالصحف الإلكترونية اليوم يعمل أغلبها عن طريق المراسلة الإلكترونية.

- نقل النص والصورة معا لتوصيل رسالة متعددة الإشكال والاحتفاظ بالزائر أكبر قدر ممكن.

– سرعة تداول البيانات على الإنترنت وسهولتها بفارق كبير عن الصحافة الورقية.

– مشاركة القارىء مباشرة في عملية التحرير من خلال التعليقات التي توفرها صحف الكترونية كثيرة للقراء، بحيث يمكن للمشارك أن يكتب تعليقه على أي مقال أو موضوع ويقوم بالنشر لنفسه في نفس اللحظة.

– الحضور العالمي، اذ لا توجد عقبات جغرافية تعترض الصحيفة الالكترونية، فهي متاحة في كل مكان تتوافر فيه متطلبات الانترنت، في حين أن الصحيفة مرتبطة بعمليات توزيع ونقل وشحن معقدة ومكلفة.

– التكاليف المالية الضخمة عند الرغبة في إصدار صحيفة ورقية، بدءاً من الحصول على ترخيص مروراً بالإجراءات الرسمية والتنظيمية، بينما الوضع في الصحافة الإلكترونية يختلف تماماً، اذ لا يستلزم سوى مبالغ مالية قليلة لتصدر الصحيفة الإلكترونية بعدها بكل سهولة.

– أسواق مركزية للتسوق المباشروالدخول في مزادات حية عبر الانترنت.

ـ إمكان الدخول الى أرشيف الأعداد السابقة للصحيفة والبحث من خلالها بسهولة عن المعلومات عن طريق محركات البحث.

ـ خدمات الأسهم ذات الطابع الشخصي وغيرها من معلومات مصممة خصيصاً وفق رغبة القارئ.

-توفر الصحافة الالكترونية مساحة اوسع للاقلام الشابة والهواة ولكافة شرائح المجتمع، وعدم اقتصارالكتابة على الكتاب المشهورين والمبدعين.

المعطيات السابقة وغيرها دفعت الخبير الأمريكي في صحافة الاستقصاء سيمور هيرش للصحافة الإلكترونية إلى تشبيه الصحافة الإلكترونية بالخيول التي انطلقت من زمامها ولا يمكن ايقافها، وهو ما حدا أيضًا برئيسة منظمة الصحافة العالمية مارثا ستون إلى التأكيد على تغيير الصحافة الإلكترونية لمعايير الأداء والتقييم العالمية بقولها: لن يخضع تقييم أي صحيفة مطبوعة في المستقبل لمستوى جودة الطباعة، بل لغنى وتطوُّر المحتوى مقارنة بالمحتوى الإلكتروني، كما سيأخذ بعين الاعتبار أسلوب إدارة تكلفة عملية الطباعة.

سلبيات الصحافة الإلكترونية

بسبب الانقلاب الهائل الذي أحدثته الصحافة الإلكترونية أصبحت تتفرد بمزايا عديدة إلا أن لها سلبيات أيضاً مثل:

١- صعوبة التسويق وجلب الإعلانات: وهي سلبية ما زالت موجودة في العالم العربي فقط، وأعتقد أنها سوف تتغير إلى حد كبير خلال السنوات القليلة القادمة، لكنها تؤثر بشكل قوي على عدم وجود تمويل لهذه الصحف،مما يجعل التركيز على المتطوعين أكثر وأكبر، لكن بدون شك حاجة الصحف الإلكترونية إلى الصحفي المحترف ضرورة لا غنى عنه.

٢- عدم تميز بعض الصحف الإلكترونية، خاصة التي تعتمد على الصحفيين المتطوعين بصياغة جيدة للأخبار والموضوعات فهي تنشر ما يأتي لها، دون وجود دليل أو التأكد من صدقه أو حقيقته، وهو ما يفتح المجال لنشر الإشاعات وترويجها.

٣- يلجأ بعض المشرفين على المنتديات ومجموعات البريد بصفة خاصة لنشر عناوين لفضائح لا وجود لها أو استخدام مصطلحات جنسية بالعنوان لجذب الزائر للمنتدى ويشترك به، وهى ما أطلق عليه المنتديات والمجموعات الصفراء نسبة إلى الصحافة الصفراء التي تهتم بنشر الفضائح.

٤- لا زلنا غير قادرين على الاستثمار في مجال الصحافة، وهي مشكلة تقابلنا في الإعلام بصفة عامة، وفي الصحافة بصفة خاصة، فحتى الآن على حد علمي لم نجد صحيفة عربية لها أسهم فى البورصة، أو أن هناك مستثمراً يريد استثمار أمواله من خلال عمل صحيفة.

٥- ما زال عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربى ضعيفاً فهو حول ١٢ مليون مستخدم حسب أحدث إحصائية عن عام ٢٠٠٧ نشرها موقع http://www.internetworldstats.com حيث كان عدد مستخدمي الإنترنت في الشرق الأوسط ٣٣ مليون ونصف إيران وحدها ١٨ مليوناً، وإسرائيل ٣ ملايين كما بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في مصر ٦ ملايين، وهي أرقام ضعيفة جدا بالنسبة إلى أوروبا ٣٣٨ مليوناً والولايات المتحدة الأمريكية ٢١٥ مليوناً.

هذه الأرقام تؤثر سلبياً على انتشار الصحف الإلكترونية بين القارئ العربي داخل الدول العربية حتى لو كان عدد قراء الصحيفة يصل لمليون، لأنه لو زادت أرقام مستخدمي الإنترنت يمكن أن نسمع يوماً أن صحيفة إلكترونية يقرأها ١٠ ملايين قارئ يومياً مثلاً، وهو شئ ليس بعيد المنال ويمكن تحقيقه فى المستقبل القريب.

أهمية الصحف الاليكترونية ومؤشراتها :

لقد رسخت الصحافة الإلكترونية وجودها عبر هذا الزمن القصير نسبيا، وأصبح لها تقاليدها ومعاييرها الخاصة بها، والأكثر أهمية إنها استطاعت أن تستقطب جمهوراً واسعاً على حساب جمهور الصحافة التقليدية، هذا ما تعكسه العديد من المؤشرات منها:

١- النمو الهائل في أعداد الصحف والمواقع الإخبارية وذات الصلة على شبكة الانترنت، وكذلك أعداد زوار وجمهور هذا النوع من الصحافة.

٢- أغلب وسائل الإعلام والصحف التقليدية، أنشئت لها مواقع على شبكة الانترنت،وراحت تقدم موادها وخدماتها لمستخدمي الانترنت وتفسح مساحات واسعة لهذا الأمر، بل إن بعض الصحف التقليدية الكبرى مثل صحيفة كرستيان ساينس مونتر، قد أغلقت طبعتها الورقية واكتفت بوجودها من خلال صحيفة إليكترونية على الانترنت.

٣- نزوع الصحف التقليدية المطبوعة إلى استعارة بعضاً من خصائص وسمات الصحافة الاليكترونية للمواكبة والمنافسة، مثل النزوع نحو زيادة المادة البصرية أو ما يسمى بالصحافة البصرية، وكذلك طريقة تصميم وإخراج الصحف التي باتت تشبه بمنظر صفحاتها

الأولى مواقع الانترنت من حيث الترتيب والمحتوى وأسلوب العرض وحتى نظام الملاحة أو التجوال، إذ تستخدم بعض الصحف أسلوب التنويه أو إشارات لما تتضمنه الصفحات الداخلية من مواضيع توضع في مربعات على الصفحة الأولى.

الصحافة الالكترونية إعلام جديد

تلعب أدوات الضبط الببليوجرافي دوراً كبيراً في مساعدة الباحثين على متابعة ما هو منشور حول اهتماماتهم في الدوريات العربية، ومعرفة ما نشر من معلومات ضمن تخصصاتهم التي ما زالت إلى اليوم تفتقر إلى من يُديرها ويهتم بها في مجتمعاتنا العربية رغم أهميتها فمثلاً تعتبر التقنيات المستعملة لتوفير خدمات المعلومات الإلكترونية التي تغطي الصحافة العربية، إحدى تقنيات الإعلام الحديث في العالم العربي الذي يحتاج إلى مزيد من التوضيح والتعريف به وبأهميته والتأثير الذي أحدثه دخول تكنولوجيا النشر المكتبي والنشر الإلكتروني على هذه الصناعة الحديثة عربياً ويطلق بعض المتخصصين على هذه التقنيات اسم وسائل الاتصال الحديثة أو وسائل الإعلام التفاعلية أو وسائل الإعلام الجديدة هذه التسميات رغم اختلافها اللفظي إلا أنها تدل على مدلول واحد هو تقنيات الإعلام الحديث، التي كانت ولا تزال تستخدم في عناوين كتب ومقالات تعالج قضايا تتعلق بالتليفزيون والراديو والصحيفة المطبوعة

أما في العالم العربي، فقد كشفت دراسة علمية عربية متخصصة أن الصحافة الإلكترونية لا تتماثل مع النمو الهائل للمنشورات الإلكترونية عالميا، خصوصاً فيما يتعلق بتناسب هذه الأرقام مع أعداد الصحف العربية وعدد سكان الوطن العربي وأشارت الدراسة إلى تواضع نسبة مستخدمي الإنترنت العرب قياساً إلى العدد الإجمالي للسكان في الوطن العربي، لوجود ضعف في البنية الأساسية لشبكات الاتصالات، إضافة إلى بعض العوائق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وربما السياسية، مما أدى إلى تأخر في الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت، وأثر بشكل رئيسي على سوق الصحافة الإلكترونية.

بدايات الصحافة الالكترونية ونشأتها

كانت بداية الصحافة الإلكترونية مجرد مواقع تحتوي على مقالات وموضوعات وأفكار ورؤى بسيطة وتحديداً انطلقت من منتديات الحوار التي تتميز بسهولة تحميل برامجها وبساطة تركيبها ويكفي أن تقوم بتحميل هذه البرامج المجانية في الغالب ورفعها لموقعك ليبدأ بعدها الموقع في العمل وفي جذب عدد كبير من الزوار وقد نجحت هذه المنتديات في جذب واستقطاب المتصفحين الذين يضعون فيها آراء وأفكار حرة غير خاضعة للرقابة، ومن خلالها بدأ أصحاب الرأي الواحد يشكلون فيما بينهم مجموعات داخل المنتديات التي يتبادلون خلالها

الحوار وبالطبع فالحرية التي تميزت بها الإنترنت وعدم السيطرة عليها في البداية وسرعة تداول المعلومات هو الذي حفز الجميع للاهتمام بالإنترنت وتعلم استخدام الكمبيوتر.

ويرجع سيمون باينز نشأة الصحافة الالكترونية كثمرة تعاون بين مؤسستي BBC الإخبارية وإندبندنت برودكاستينج أوثوريتي IBA عام ١٩٧٦ ضمن خدمة تلتكست، فالنظام الخاص بالمؤسسة الأولى ظهر تحت اسم سيفاكس بينما عرف نظام المؤسسة الثانية باسم أوراكل وفي عام ١٩٧٩ ظهرت في بريطانيا خدمة ثانية أكثر تفاعلاً عرفت باسم خدمة الفيديو تكست مع نظام بريستل قدمتها مؤسسة بريتش تلفون أوثوريتي BTA ورغم محاولات هذه المؤسسات لم تلق النجاح المطلوب إلا أن الأمر تغير كلياً مع بداية التسعينات الذي حمل معه تطورات هائلة على جميع المستويات، وإذا كان نجاح خدمة Tele Textمرده الاعتماد على جهاز التلفزيون، فإن نجاح الصحيفة الالكترونية مرتبط مباشرة بتوفر أجهزة الكمبيوتر وتطور البرامج التي تسهّل الوصول إلى الانترنت والتعامل معها.

في عام ١٩٩٢ أنشأت شيكاغو أونلاين أول صحيفة الكترونية على شبكة أميركا أونلاين وبحسب كاواموتو فإن موقع الصحافة الالكترونية الأول على الانترنت أنطلق عام ١٩٩٣في كلية الصحافة والاتصال

الجماهيري في جامعة فلوريدا وهو موقع بالو ألتو أونلاين وألحق به موقع آخر في ١٩ يناير ١٩٩٤هو ألتو بالو ويكلي لتصبح الصحيفة الأولى التي تنشر بانتظام على الشبكة وتعد هذه الصحيفة أول النماذج التي دخلت صناعة الصحافة الالكترونية بطريقة كبيرة ومتزايدة خاصة مع توفير خدمة الانترنت مجاناً في الولايات المتحدة وبلاد العالم المتقدم بحيث أصبحت الصحافة جزءاً من تطور وتوزيع شبكة الانترنت وبدأت غالبية الصحف الأمريكية تتجه إلى النشر عبر الانترنت خلال عامي ١٩٩٤-١٩٩٥ وزاد عدد الصحف اليومية الأمريكية التي أنشأت مواقع إلكترونية من ٦٠ صحيفة نهاية عام ١٩٩٤ إلى ١١٥ صحيفة عام ١٩٩٥ ثم إلى ٣٦٨ في منتصف عام ١٩٩٦.

وتعد صحيفة الواشنطن بوست أول صحيفة أمريكية تنفذ مشروعاً تكلف تنفيذه عشرات الملايين يتضمن نشرة تعدها الصحيفة يعاد صياغتها في كل مرة تتغير فيها الأحداث مع مراجع وثائقية وإعلانات مبوبة، وأطلق على هذا المشروع أسم الحبر الورقي وكان بداية لظهور جيل جديد من الصحف هي الصحف الالكترونية التي تخلت للمرة الأولى في تاريخها عن الورق والأحبار والنظام التقليدي للتحرير والقراءة لتستخدم جهاز الحاسب وإمكانياته الواسعة في التوزيع عبر القارات والدول بلا حواجز أو قيود ولم يكن هذا المشروع الرائد سوى استجابة للتطورات المتسارعة في ربط تقنية الحاسب مع تقنيات المعلومات،

وظهور نظم وسائط الإعلام المتعدد، وما تحقق من تنام لشبكة الانترنت واتساع حجم المستخدمين والمشتركين فيها داخل الولايات المتحدة ودول أخرى عديدة خصوصاً في الغرب، والبدء قبل ذلك فى تأسيس مواقع خاصة للمعلومات، ومنها معلومات إخبارية متخصصة مثل الرياضة والعلوم وغير ذلك.

وفي شهر مارس عام ١٩٩٧ تمكنت صحيفتا اللوموند والليبراسيون من الصدور بدون أن تتم عملية الطباعة الورقية بسبب إضراب عمال مطابع صحف باريس، الصحيفتان صدرتا على مواقعها في الانترنت لأول مرة وتصرفت إدارتا التحرير بشكل طبيعي كما كان عليه الحال اليومي للإصدار الورقي، كما أشارت المحطات الإذاعية لما نشرته الصحيفتان كما تفعل كل يوم، كما مارس الصحفيون عملهم بشكل طبيعي إلا إنهم شعروا بضرورة تقديم شيء جديد وإضافي لإحساسهم باختلاف العلاقة مع القارئ هذه المرة.

وحول موضوع تزايد عدد الصحف الالكترونية وانتشارها في العالم يقول الدكتور عبد الستار فيكي: لقد تزايد الاتجاه في الصحف على مستوى العالم إلى التحول إلى النشر الالكتروني بسرعة كبيرة، ففي عام ١٩٩١ لم يكن هناك سوى ١٠ صحف فقط على الانترنت ثم تزايد هذا العدد حتى بلغ عدد الصحف عام ٢٠٠٠ على الانترنت ٤٠٠٠ صحيفة

على مستوى العالم كما أن حوالي ٩٩% من الصحف الكبيرة والمتوسطة في الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعت صفحاتها على الانترنت.

تاريخ الصحافة الاليكترونية

شكل انطلاق الجرائد الإلكترونية على شبكة الإنترنت ظاهرة إعلامية جديدة، ارتبطت بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فأصبح المنتج الإعلامي تفاعلياً وملكاً للجميع، وفي متناول الجميع وصار المحتوى الإعلامي أكثر انتشاراً وسرعة في الوصول إلى أكبر عدد من القراء، وبذلك تكون الصحافة الإلكترونية قد أنارت آفاقاً عديدة، وفتحت أبواباً مغلقة، وأصبحت أسهل وأقرب للمواطن وعلى الرغم من عدم القدرة على التحديد الدقيق لتاريخ بداية أول صحيفة إلكترونية فإنه يمكن القول إن صحيفة هيلزنبورج داجبلاد السويدية هي الصحيفة الأولى في العالم التي نشرت إلكترونياً بالكامل على شبكة الإنترنت عام ١٩٩٠، وفي عام ١٩٩٢ أنشأت شيكاغو أونلاين أول صحيفة إلكترونية على شبكة أمريكا أونلاين وانطلق أول موقع للصحافة الإلكترونية على الانترنت عام ١٩٩٣ في كلية الصحافة والاتصال الجماهيري في جامعة فلوريدا وهو موقع بالو ألتو أونلاين، جاء بعده موقع آخر في ١٩ يناير ١٩٩٤ هو ألتو بالو ويكلي؛ لتصبح الصحيفة الأولى التي تنشر بانتظام على

الشبكة،وتعد هذه الصحيفة أول نموذج دخل صناعة الصحافة الإلكترونية بشكل كبير حيث أصبحت الصحافة جزءاً لا يتجزأ من تطور وتوزيع شبكة الإنترنت أما في آسيا فقد بدأ ظهور الصحف الإلكترونية بصدور صحيفة China Daily في الصين، وصحيفة Asahi Chimbon في اليابان وتعد صحيفة إيلاف التي صدرت في لندن عام ٢٠٠١ أول صحيفة إلكترونية عربية واليوم أصبح بإمكان متصفح الإنترنت العربي العثور يومياً على كثير من الصحف الإلكترونية العربية الوليدة التي لم يتعدّ عمرها أيام أو أشهر ٠

تطور الصحافة الاليكترونية

التطور الذي أحدثته مواقع الأخبار الإلكترونية في نقل الأخبار السياسية وجرأتها دون وجود رقابة لاشك أحدث انقلاباً كبيراً فى عالم الصحافة، وأدخل تطويراً فنياً وعملياً ليس فقط على مستوى القارئ بل على مستوى الصحفي نفسه،ومصادره الصحفية وشكل الصحيفة وتناول المادة الصحفية بأشكالها المتعددة، ويمكن أن نقسم هذا التطور إلى عدة أقسام:

تطور خاص بالصحفي:أصبح الصحفي مطالباً بتمكنه من الأدوات الحديثة ومن معرفة جيدة بالحاسب الآلى، والقدرة على الكتابة بشكل جيد على أحد برامج الكتابة على الكمبيوتر، وعلى استخدام الإنترنت

بشكل جيد، وأحياناً ببعض برامج الجرافيك لاستخدامها في إدخال صورة على الكمبيوتر وتعديلها من حيث الحجم والشكل لتناسب النشر على الإنترنت كما يجب أن يكون لديه بريد إلكتروني يفتحه بصفة منتظمة ليطلع على رسائل القراء، وفي حالة عدم انتظامه في فتح هذا الإيميل غالباً يتم غلقه بشكل تلقائي من الشركات التي تعطي هذه الخدمة مثل الياهو والهوتميل ومكتوب وغيرها وقد يخسر الصحفي الذي لا يرد على رسائل القراء على شبكة الإنترنت كثيراً حيث يفقد صدقه لدى القارئ، على العكس في الصحيفة المطبوعة حيث تصل أحياناً مئات الرسائل ولا يوجد وقت لدى المحرر للرد عليها، والقارئ غالباً ما يكون قد نسي أنه أرسل رسالة بعد فترة من الزمن.

وهذا التفاعل مع القارئ يعد من أهم سمات الصحفي الذي يعمل على الإنترنت، حيث يكون على استعداد لتلقي أي رسائل تحمل آراءً مضادة لما كتب وتهاجمه، وعليه أن يتحمل بصدر رحب تنوع الأفكار وحرية الرأي والرأي الآخر.

كما يتميز الصحفي الذي يعمل على الإنترنت بسرعة نقله للأخبار عكس الصحفي في جريدة مطبوعة حتى لو كانت يومية، فهو يقوم ببث الخبر بمجرد معرفته لينشر في لحظات معدودة لملايين القراء، كما تعطيه التقنية فرصة لتجديد الخبر كل فترة زمنية: ساعة أو نصف ساعة

حسب الظروف وكتابة المزيد وتطورات الحدث أولاً بأول، مزوداً تقريره بالصور وقد تكون لقطات فيديو أحياناً، وإن كانت هذه السرعة أثرت على جودة صياغة الخبر وعلى التدقيق في صحة الإملاء وأخطاء النحو وخلافه، على حساب نشر الخبر ونقل الحدث باعتبار أن القارئ يريد أن يتعرف على ما يحدث دون اهتمام بالصياغة الجميلة وصحة اللغة.

وقد ظهر حالياً ما يسمى بصحفي الإنترنت، وهو الصحفي الذى يحرر الأخبار على شبكة الإنترنت فقط، ولا يعمل أصلاً في صحيفة مطبوعة، وهذا الصحفي أو الكاتب بشكل عام يعاني من مشاكل عديدة، فقد يكون ذو كفاءة مهنية عالية، ولديه مهارات لا توجد في صحفيين يعملون بالصحف الورق، إلا أنه غير معترف به من جانب النقابات الصحفية أو الاتحادات لأنها كلها كيانات ما زالت لم تتواءم مع هذا التقدم والتقنيات الحديثة التي فرضت نفسها على كل شئ إلا على هذه الكيانات الروتينية الصماء.

ومن ضمن المزايا الهامة للصحفي على الإنترنت استطاعته القيام بحملة صحفية بشكل سريع ومؤثر جداً تبدأ بخبر وتتطور بعدها بمجموعة متتالية من الأخبار والتقارير من خلال ردود الفعل التي تأتي له تعقيباً على ما نشر سواء كانت هذه الردود من القراء أو من مسئولين أو غيرها، والحملة هنا قد لا تكون من خلال موقع إلكتروني واحد، لكن

يمكن أن تكون من عدة مواقع، بينما تظل الصحيفة الورق تنشر في ملف صحفي عدة أسابيع من أجل إثارة قضية معينة قد لا تؤتي ثمارها، وهو ما حدث مع المدون المصري وائل عباس، عندما أثار قضية التحرش الجنسي التي حدثت أيام عيد الفطر عام ٢٠٠٦ وانطلقت على أثرها حملة صحفية على كل المواقع الإلكترونية تدين ما حدث، ثم بدأت بعدها الصحافة الورقية بعد أن استهلك الموضوع على المواقع الإلكترونية لتتحدث عن هذه القضية.

تطور خاص بالقارئ:اتفقت معظم الدراسات أن معظم مستخدمي الإنترنت من الشباب، وبالتالى فإن القارئ لدينا هنا غالباً من الشباب وسوف نجد أن هناك تطوراً حدث لقارئ الأخبار من حيث تلقيه للخبر، حيث أصبح لدى القارئ فرصة لتمرير الخبر الذي يريده إلى العديد من أصدقائه بمجرد الضغط على زر واحد وهو forward، كما أن لديه فرصة للتعليق بشكل مباشر على الموضوع،وينشر رده في نفس اللحظة، حيث تتيح العديد من المواقع كتابة التعليق على المكتوب أسفل المقال أو الموضوع، وينشر الرد آلياً دون الخضوع لأى رقابة.

وتقوم بعض المواقع بتمرير الرد أولاً على مسئول التحرير حتى لا يتم نشر شتائم أو كلام منافٍ للآداب فقط، بينما تفضل مواقع أخرى النشر حتى لو به ما يخالف الآداب من أجل الحرية وعدم وضع رقابة بأي

صورة من الصور ولأن الشباب غالباً يريدون الخبر السريع والملخص فقد وفرته هذه المواقع الإلكترونية، حيث دائماً ما ينشر الخبر بعنوان وفقرة واحدة أسفل العنوان تلخص الخبر مع كتابة كلمة المزيد لمن يريد الإطلاع على التفاصيل، وقد فتحت هذه الطريقة الباب لإرسال رسائل خبرية على الموبايل SMS لتقدم كخدمة إخبارية من بعض المواقع الإخبارية أو من وكالات الأنباء، وهي وسيلة تجذب الشباب كثيراً لأنهم يقرأون عنوان الخبر فقط ويعرفون ما يحدث من حولهم دون الحاجة لخوض تفاصيل وقراءة الكثير من التقارير والتحقيقات.

كما أصبح القارئ لديه الفرصة أحياناً في نقل الخبر عندما يشاهد مظاهرة مثلاً أو موقف معين أو يطلع على حادثة رآها وصوَّرها بكاميرته الخاصة، فيقوم بنقل ما رأى بالصور وإرساله ليبث على الإنترنت،وهو ما يحدث كثيراً في فلسطين والعراق خاصة أثناء الحروب، حيث تعتمد المواقع الإلكترونية على الهواة في نقل الأخبار وبثها بثاً حياً.

وكثيراً ما تم نقل وقائع لأحداث فلسطينية أو عراقية من داخل الحرب من مشاهد لديه كمبيوتر محمول لاب توب وكاميرا رقمية قام بتصوير الحدث وكتبه ثم أرسله على الفور وتم نشره، كل ذلك في دقائق معدودة ليقرأه الملايين من كل أنحاء العالم ويتضح الفرق بين طبيعة التقنية الإلكترونية عن الورقية، حيث لا يزال قارئ الصحيفة الورقية ينتظر

نشر تعليقه أو رده على مقال بالأيام أو الأسابيع، وقد لا ينشر في النهاية.

تطور خاص بالخبر: لا شك أن سرعة تناول الخبر وبثه هي أهم ما يميز التطور الذي حدث مع مواقع الإنترنت الصحفية، إلا أن هناك ميزة هامة أخرى وهي إمكانية وضع لقطات فيديو معبرة عن الخبر، وهي ميزة لن تتوافر بأي حال في الصحافة المطبوعة،بل تتفوق على القنوات الفضائية الإخبارية، نظراً لإمكانية الإطلاع على الخبر في أي وقت، بينما ينتهي الخبر في القناة الفضائية بإذاعته، كما يمكن للقارئ الاطلاع عليه من الأرشيف حتى بعد مرور أيام أو شهور عليه، فالخبر لا يموت في الصحافة الإلكترونية،ويتميز النشر أيضاً على المواقع الإلكترونية بإمكانية تعديل الخبر وتصحيحه في حالة وجود أي أخطاء، وإضافة روابط له لها علاقة بالموضوع يمكن لمن يريد الإطلاع عليها.

ولا شك أن تناول الخبر على الإنترنت يتميز بحرية أكثر كثيراً من تناوله في الصحف الورقية، فلا يوجد أي رقيب يمنع أو يراجع، وحتى في حالة عمل فلترة أو حجب الموقع، كما تقوم بذلك بعض الدول العربية لبعض المواقع الإلكترونية، يتم عمل وسائل بديلة لتوصيل الخبر لقراء هذه الدولة، بوسائل عديدة منها إرساله من خلال الإيميل، أو وضعه على

المنتديات،أو بثه من خلال مجموعات البريد، وفي النهاية يتم تداول الخبر رغماً عن أي رقابة.

تطور خاص بالمصادر الصحفية: لم تعد المصادر الصحفية هي فقط تصريحات الوزير أو وكيل الوزارة أو حتى أى مسئول، بل إن المواطن العادى أصبح مصدراً صحفياً، وهو تطور خطير أحدث انقلاباً في عالم الصحافة، فالمواطن هو المصدر، لأنه هو الذي يشارك في المظاهرة، أو لأنه هو صاحب الشكوى والمتضرر من مشكلة ما، بل قد يكون شاهد عيان على حدث معين.

ولم تعد هناك مصادر محددة للصحفي يستقي منها أخباره، فقد تكون رسالة جاءت على الإيميل للمحرر يبدأ في البحث وراءها واستخراج قصة رائعة منها، وقد تكون تجربة شخصية لمواطن يتم بناء تقرير خبري عليها، وقد يتم الاستعانة بكتابة أخبار من بعض المدونات وذكر المدونة كمصدر.

تطور خاص بالصحافة نفسها : خلقت المواقع الإلكترونية بتقنياتها المتعددة ما يسمى بصحافة الميديا حيث يرفق الخبر أو الموضوع بالصور وملفات الصوت، وملفات الفيديو، إضافة إلى تعليقات القراء، وإضافة الروابط ذات الصلة، مما جعل الصحافة تختلف كوسيلة إعلامية في مفهومها ليتوسع هذا المفهوم ويحتوي على عدد من الوسائل

الإعلامية الأخرى، وهو ما لم يستفد منه أصحاب الصحف الورقية عندما صمموا مواقع لصحفهم على الإنترنت، فقاموا بنقل الصحيفة الورقية كما هي أو بعضها على شبكة الإنترنت دون استغلال التقنيات الهائلة على الشبكة.

وقد جعل هذا التطور القنوات الفضائية تلجأ إلى عمل مواقع إخبارية على الإنترنت تسير بالتوازي مع القنوات الفضائية، وتقدم خدمة متوازية لا تقل أهمية للجمهور بل قد يتسع جمهورها عن الفضائيات التي قد لا تتمكن من الوصول إلى أماكن معينة في أنحاء العالم، تصل إليها شبكة الإنترنت وكذلك سهولة تلقي ردود الفعل والتعليق من المشاهدين على الموقع،عنها في القناة الفضائية، وقد لجأت معظم الفضائيات الآن لكتابة لمزيد من التفاصيل، وللتعليق على الأحداث يمكن زيارة موقع القناة على الإنترنت مع كتابة عنوان الموقع، كما استطاعت استطلاعات الرأي أن تجذب المشاهدين إلى المواقع الإخبارية للإدلاء بآرائهم تجاه قضية من القضايا وتقدم معظم المواقع الخبرية على الإنترنت خدمتها بلغتين العربية والإنجليزية،وفي بعض الأحيان بالفرنسية مما يتيح نقل الخبر لقارئ الإنجليزية والعربية في نفس الوقت، وهى ميزة لا يمكن أن تتوافر في الصحافة المطبوعة أو حتى في الفضائيات.

ولا شك أن كل هذا التطور أثر بشكل كبير في مستخدمي شبكة الإنترنت، وفي وعيهم السياسي فلقد قدم لهم التنوع الذي يعشقه الشباب، وأعطى الفرصة للتواصل والتعبير عن أنفسهم والتعليق على الأحداث بلغتهم السهلة السريعة، والتقنيات اللازمة، فجعل الشباب ليس فقط متابعاً بل مفكراً ثم مشاركاً في الأحداث من حوله، وقد ظهرت هذه المشاركات في التعليقات والمناقشات داخل المواقع، ثم تصاعدت في إرسال الأخبار ولقطات الفيديو، ووصلت للذروة عندما بدأ الشباب يتفاعل ويشارك في تكوين صحيفته الخاصة به من خلال المدونات التي انتشرت بشكل كبير في الفترة الأخيرة.

لقد كشفت شبكة الإنترنت أن جيل الشباب ليس جيلاً ساذجاً أو متخلفاً عن سابقيه كما يظن البعض، بل إنه يريد الفرصة ليعبر عن نفسه، ولديه وعي وفكر لكن لا يجد من يتبنى هذا الفكر وينمي هذا الوعي.

لقد أكد جيل الشباب من خلال وضعه الحالي على شبكة الإنترنت أنه الأجدر بالقيادة الصحفية التي لا تريد الأجيال السابقة أن تتركها لهم، لأنهم يملكون القدرة على مواكبة التطور التكنولوجي الهائل الذي لا يستوعبه الكثير من الأجيال السابقة.

لقد كشفت شبكة الإنترنت عن محللين سياسيين، وعن كتاب مقالات ومعلقين على الأحداث الجارية، لم تكن ستتاح لهم الفرصة أن يظهروا

لولا شبكة الإنترنت فقد كان عليهم أن ينتظروا دورهم كالعادة من أجل الحصول على فرصة، إلى أن تتعرض عقولهم للصدأ، ومن ثم يكتفون في جميع الحالات بالمشاهدة والجلوس على المقهى يخرجون كبتهم في أنفاس سجائرهم وتدخين الشيشة،أو الهروب إلى دول أخرى للحصول على الفرصة المناسبة التي لم تتح لهم في بلادهم.

obeikandl.com